أجرى المقابلة: د. رائف زريق

حول المخيمات الاحتجاجية في حرم جامعة هارفارد

البروفسور دونكان كينيدي: *
التحول لصالح فلسطين لا رجعة فيه، و«إستراتيجية الإسكات» خاسرة

شهدت جامعة هارفارد العريقة موجة احتجاجات منددة بالجرائم الإسرائيلية في غزة، كانت الاحتجاجات جزءًا من مشهد جامعي أميركي واسع، ومتجذرة في تقاليد عريقة، لكنها امتازت أيضًا بخصوصية كبيرة نظرًا لارتباطها بأعصاب سياسية وثقافية وهوياتية حساسة في الولايات المتحدة.

عبرت الاحتجاجات عن طيف واسع من الآراء والخلفيات، وأحدثت حراكًا واسعًا، وكشفت الكثير من الأوراق والتقاطعات المتعلقة بالسياسة والأكاديميا والثقل المالي، لكنها أيضًا هزّت البديهيات السياسية المتعلقة بانتقاد إسرائيل وممارساتها، وفتحت أبوابًا للتساؤل حول النخب وتشكيلها وإعادة تشكّلها، وفرص ترجمة التغيرات الحاصلة إلى فعل سياسي مفيد للمسألة الفلسطينية.

حول هذه الأبعاد وغيرها، النص التالي، وهو مقابلة مع البروفسور دونكان كينيدي، أجراها معه د. رائف زريق، رئيس تحرير مجلة قضايا إسرائيلية في تموز ٢٠٢٤.

رائف زريق: دعنا ندخل مباشرة في موضوع الاحتجاجات الطلابية الأخيرة المنددة بالحرب على غزة في مخيم الاحتجاج في حرم جامعة هارفارد. هل ذهبت إلى هناك؟ هل رأيت؟ ما هو انطباعك الفوري؟ كيف كان شعورك؟

* باحث قانوني أميركي، شغل منصب أستاذ كارتر للفقه العام في كلية الحقوق بجامعة هارفارد حتى العام ٢٠١٥. وهو الآن أستاذ فخري ومتقاعد وقد اشتهر بأنه أحد مؤسسي حركة الدراسات القانونية النقدية.

دونـكان كينيـدي: يجـب أن أبـدأ بالقـول إننـي أسـتاذ متقاعـد في كليـة الحقـوق بجامعـة هارفـارد. وهـذا يعنـي أننـي لـم أقـم أبـدًا بتدريـس الطـلاب الجامعيـين أو المشـاركة إلا بشـكل هامـشي في تعبئتهـم السياسـية. كنـت هنـا في كامبريـدج عندمـا تكشـفت الأحـداث وكنـت أتابعهـا عـن كثـب بالإضافـة إلى القـراءة عـن مـا يحـدث في الجامعـات الأخـرى. شـاركت بِـدَوري -كعضـو هيئـة تدريـس- في مختلـف ردود أفعـال أعضـاء الهيئـة مـن أنـواع مختلفـة لدعـم المخيمـات. كنـت أعـرف عـددًا مـن طـلاب الدراسـات العليـا في جامعـة هارفـارد، بعضهـم فلسـطينيون مـن مواطنـي إسرائيـل، لكـن آخريـن مـن دول أخـرى كانوا جـزءًا مـن قيـادة طـلاب الدراسـات العليـا التـي بـرزت كجـزء مهـم مـن الحركـة الجامعيـة. زرت المخيـم لحضـور تجمـع حاشـد، والتقيـت بقـادة المرحلـة الجامعيـة وأعضـاء هيئـة التدريـس مـع الإدارة. تابعـت تفاعـلات الإدارة مـع المخيـم عـن كثـب.

كانـت أحـداث هـذا الربيـع مشـابهة مـن نـواح كثـيرة للمخيمـات السـابقة في جامعـة هارفـارد، التـي تعـود في إرثهـا إلى أواخـر سـتينيات القـرن العشريـن، لكنهـا تكـررت احتجاجًـا عـلى الفصـل العنـصري في جنـوب إفريقيـا، وضـد حيـازات نفـط الخليج وخـلال الحـروب في أنغـولا وموزمبيق. وفي جامعـة هارفـارد دعت الاحتجاجـات إلى رفض الاسـتعانة بمصـادر [تمويـل] خارجيـة. سـأصل إلى اختلافـات مهمـة [بـين هـذه الاحتجاجـات وسـابقاتها] في وقـت لاحـق، لكـن في الوقـت الحـالي أدهشـني التكـرار الواعـي لشـكل وطريقـة احتجـاج مألوفـة محليًـا مـع شيء مـن الطقـوس، وشـعور قـوي بالمشـاركة في مـا هـو، وأنـا أتفـق معهـم، تقليـد مجيـد للأحـداث في الحـرم الجامعـي.

وكمـا كان صحيحًـا في الحـالات السـابقة، فـإن العنـصر القـوي هـو مفهـوم لجنـة الدراسـة أو التدريـس. في المخيـم، في اليـوم الـذي زرتـه، كان طالـب دراسـات عليـا في التاريـخ يلقـي محاضرتـه الثالثـة أو الرابعـة ضمـن دورة حـول الـصراع. أنـا درّسـت دورات حـول الـصراع، لذلـك وقفـت هنـاك فقـط للاسـتماع إلى هـذا الرجـل. كان الجمهـور حـوالى ٣٠ شـابًا، مـن الواضـح أنهـم طـلاب جامعيـون، معظمهـم مـن النسـاء، وجميعهـم تقريبًـا مـن البيـض مـن ناحيـة اللـون، وذوو الأصـول الآسـيوية أكثـر مـن السـود الأميركيـين، يجلسـون عـلى العشـب يسـتمعون باهتمـام شـديد، وهـو يتحـدث عـن السـؤال المثـير للجـدل: مـا الـذي أثـار حـرب ١٩٧٣ بالضبـط؟ مـن المسـؤول حقًـا؟

لقـد كان جيـدًا. مـن وجهـة نظـري، كانـت نسـخة معقولـة مـن [فهـم] التاريـخ مؤيـدة للعـرب ، لكنهـا لـم تكـن حزبيـة عـلى نحـو جنونـي. وأشـار إلى أن الكثـير مـن النـاس يختلفـون مـع تحليلـه الـذي ينسـب مسـؤولية كبـيرة عـن الحـرب لإسرائيـل، وقـدم مصـدرًا يمكنـك الاطـلاع عليـه لنقـد الموقـف الـذي كان يقدمـه. لقـد تأثـرت كثـيرًا. كشـفت تجربتـي في ذلـك اليـوم بالـذات عـن شيء سـلمي وجـاد وملتـزم بالمخاطـرة مـن خـلال إعـادة تمثيـل التقليـد [الاحتجاجـي]. كانـت المسـيرة سـلمية أيضًـا، مـع عـدم وجـود أي مَظهـر معـاد للسـامية في الخطـب وكان الهتـاف الرئيـس هـو «فلسـطين حـرّة، فلسـطين حـرّة» بـدلًا مـن «مـن النهـر إلى البحـر». تمثّلـت المطالـب في الوقـف الفـوري لإطـلاق النـار، وسـحب الاسـتثمارات مـا بـين جامعـة هارفـارد وإسرائيـل، والكشـف الكامـل عـن ماهيتهـا، وإعـادة تقييـم العلاقـات المؤسسـية لجامعـة هارفـارد مـع إسرائيـل دون طلـب صريـح بالمقاطعـة.

كان الشـعور بالدرامـا المحيطـة بالمخيـم شـديدًا لأسـباب عـدّة ذات صلـة. كان هنـاك سـؤال حـول كيفيـة رد فعـل الجامعـة. في الوقـت الـذي زرت فيـه المخيـم، كان الوقـت تقـدّم بالفعـل في الفصـل الـدراسي الثانـي، التخـرج يقـترب. كان عـدد كبـير مـن المتظاهريـن مـن كبـار السـن أو طـلاب الدراسـات العليـا ينتظـر شـهاداته، فيمـا الجامعـة تحـت ضغـط علنـي شـديد، مـن مجموعـات مختلفـة داخـل الجامعـة وخارجهـا، للقيـام بإجـراء عقابـي خطـير بحـق الطـلاب عـلى أسـاس أنهـم (باعـتراف الجميـع) ينتهكـون قواعـد «الزمـان والمـكان والطريقـة» المتبعـة في الجامعـة حـول المظاهـرات، وكذلـك عـلى أسـاس ادعـاءات بعـض الطـلاب اليهـود بالتعـرّض لمضايقـات معاديـة للسـامية مـن قبـل المخيمـات.

ظلـت الإدارة تقـول إنـه لـن يتـم اسـتدعاء أي شرطـة، لكـن سـيتم تطبيـق القواعـد الضابطـة عنـد الحاجـة، لكـن ظلـت هـذه العبـارة فضفاضـة ولـم توضـح مـا هـي طـرق الجامعـة للتعامـل مـع الأحـداث التـي تتطلـب تدخـلًا. كان مـن الممكـن دائمًـا أن يقـع حـدثٌ مـا داخـل الحـرم الجامعـي -إمـا مـن قبـل المتطرفـين داخـل المجموعـة أو عـن طريـق الاسـتفزاز الصهيونـي المتعمـد، كمـا حـدث مؤخـرًا في جامعـة كاليفورنيـا في لـوس أنجلـوس- مـن شـأنه أن يجعـل عمـل الشرطـة حتميًـا مـع أو بـدون وحشـية جسـدية. عـلى الصعيـد الوطنـي، اعتُقـل بالفعـل

كان هناك وعي قوي بما يمكن أن نسميه الرد الصهيوني الراديكالي، الذي كان تصاداميًا بطريقة جديدة، تمثّل بحملة شبه منظمة على الأقل من قبل شركاء التوظيف اليهود في عدد من شركات المحاماة النخبوية، وشركات التمويل النخبوية، لرفض توظيف الطلاب الذين شاركوا في هذا النشاط أو غيره من الأنشطة العامة المؤيدة للفلسطينيين.

نحو ٢٠٠٠ طالب في مئات المدارس، وكثير منها مدارس نظيرة لجامعة هارفارد.

رائف زريق: حسنًا،

كينيدي: ثانيًا، كان هناك وعي قوي بما يمكن أن نسميه الرد الصهيوني الراديكالي، الذي كان تصاداميًا بطريقة جديدة، تمثّل بحملة شبه منظمة على الأقل من قبل شركاء التوظيف اليهود في عدد من شركات المحاماة النخبوية، وشركات التمويل النخبوية، لرفض توظيف الطلاب الذين شاركوا في هذا النشاط أو غيره من الأنشطة العامة المؤيدة للفلسطينيين. من يدري كم عدد هذه التهديدات التي تم توجيهها؟ لكن أصحابها نشروها عمدًا دون أن يكون واضحًا على الإطلاق ما هو سلوك الطالب المعين الذي سيثير غضبهم!

لذا فإن التجربة الخلفية للطلاب المتظاهرين كانت - وأعتقد أن هذا كان مفاجئًا لبعضهم أو كثير منهم - أنهم كانوا في وضع له عواقب سيئة لا يمكن التنبؤ بها، وربما تكون خطيرة. هل سيتخرجون؟ وعندما يتقدّمون لوظيفة، هل سيكونون قادرين على القول إنهم تخرجوا من جامعة هارفارد. وبعد ذلك هل ستصاحبهم مشاركتهم في المخيم فترةً طويلة جدًا، ربما بقيةَ حياتهم؟

كما لو أن هذا لم يكن كافيًا، فهناك أسباب عدّة أخرى للتوتر. فبعيدًا عن تهديدات التوظيف، لدى جامعة هارفارد وغيرها من جامعات النخبة الخاصة ميزانيات ضخمة تعتمد إلى حد كبير على دعم الخريجين فاحشي الثراء الذين يشار إليهم مجتمعين باسم «المانحين». في جامعة هارفارد، كان بعض المانحين اليهود قد نظموا أنفسهم بالفعل لخفض مساهماتهم أو إلغائها، ويبدو أنها انخفضت بنسبة ١٦٪ في ربع الربيع. كان المانحون المتحالفون مع مختلف المنظمات القومية والمحلية اليهودية يدفعون بالخط القائل إن جامعة هارفارد كانت مرتعًا ساخنًا ليس فقط للخطاب الأكاديمي المعادي للسامية لكن لأعمال معادية للسامية واسعة النطاق للطلاب وأعضاء هيئة التدريس من مختلف الأنواع، وكانوا يطالبون باتخاذ إجراءات عقابية فورية لإخلاء المخيمات. تبنى بعض السياسيين الجمهوريين اليمينيين المتشددين هذا الخط (وهذا من المفارقات نظرًا لاحتضانهم النازيينَ الجدد والجماعات اليمينية المسيحية المعادية للسامية) كجزء من حملتهم الشعبوية المناهضة للفكر في انتخابات تشرين الثاني [الرئاسية المُقبلة]. في وسائل الإعلام الوطنية والمحلية أيضًا، أطلق قادة رأي ليبراليون ووسطيون، وكثير منهم -لكن ليس جميعهم - من اليهود، سيلًا من الإساءات الخطابية اللاذعة للحركة [الاحتجاجية].

شارك عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس بجامعة هارفارد، بعضهم مرموق، في حملة التنديد. على الجانب الآخر، كان هناك شعور قوي من أعضاء الهيئة ضد الردود العقابية الرئيسة. لكن عدد أعضاء هيئة التدريس الذين أيدوا بشكل إيجابي مطالب الطلاب بوقف فوري لإطلاق النار وسحب الاستثمارات، ناهيك عن التحليل القائم على مفاهيم الإبادة الجماعية والاستعمار الاستيطاني والفصل العنصري، كان ضئيلًا حقًا - بضع مئات من أصل ٦٠٠٠ من أعضاء هيئة التدريس والموظفين.

رائف زريق: هل وَجَدتَ أن الحملة ضد الطلاب كانت مؤثرة؟

كينيدي: أعتقد أنها كانت مؤثرة للغاية من نواحٍ عدّة. لو لم يكن هناك خطر متمثل بعقوبات أكاديمية خطيرة، ولا تهديد بالاعتقال بسبب نشاط المخيمات السلمية، ولا حملة [تعرقل] التوظيف ولا تشويه عبر

بصراحة، كانت النتيجة أن الأميركيين الذين تلقوا تعليمًا جامعيًا وأعلى، وتتراوح أعمارهم بين ١٨ و٤٠ عامًا قد شهدوا تحولًا جماعيًا من حالة اللامبالاة أو التعاطف مع إسرائيل إلى عداء لها قوي للغاية. أعتقد أن هذا التحول واحد من الأحداث الجماعية النادرة جدًا في التاريخ السياسي الأميركي - وليس عالميًا- لكنه لا رجعة فيه بالنسبة لـ ٣٠٪ ربما من جيل الشباب، الذي يضم ملايين الأشخاص.

الاتهام بمعاداة السامية و / أو غباء من وسائل الإعلام الرئيسة وأعضاء هيئة التدريس المرموقين ... يبدو من الواضح أنه كان من الممكن أن يكون هناك عدد أكبر بكثير من الطلاب المشاركين، ليس فقط في المخيمات، لكن في النشاط من جميع الأنواع. أعتقد أن عشرات وربما مئات الآلاف من الطلاب لم يشاركوا لأن الأمر بدا لهم محفوفًا بالمخاطر، أو لأنهم كانوا مقتنعين بوابل الاتهامات أو على الأقل محبطين بسببه. علاوة على ذلك، جعلت ردود الفعل المختلفة تنشيطَ المقاومة من قِبل الطلاب هذا الخريف أمرًا غير مرجّح.

في نهاية اليوم، كانت هناك مواجهة تأديبية قدمت فيها سلطات الجامعة دراما رائعة من التناقض المؤسسي والتردد. كان الرئيس يتحدث دائمًا بشكل غامض ويعد بالتساهل والقمع والتساهل. كانت الهيئات التأديبية في الجامعة -التي تعمل بشكل مستقل عنه على ما يبدو- صامتة، ثم اتخذت إجراءات صارمة نسبيًا. مجلس الكلية، هيئة الكلية بأكملها التي بدا أنها تتمتع بالسلطة النهائية عكست (بحضور محدود) رأي الهيئات التأديبية. ثم في انقلاب مسرحي في الليلة التي سبقت التخرج، عكست مجالس الإدارة، التي يهيمن عليها المانحون الكبار ووجهاء المؤسسات الأكبر سنًا، الانعكاس [في الموقف والإجراءات] وحذفت الطلاب «المخالفين» من قائمة الخريجين.

رائف زريق: الأمر الأخير هو أنه تم حذفهم من القائمة.

كينيدي: نعم.

رائف زريق: حسنًا. هذا ينقلنا شيئًا فشيئًا إلى مسألة كيفية تلقّي المجتمع الأميركي هذا المخيم، هل هناك تأثير، على المدى القصير، وتأثير طويل المدى على المجتمع الأميركي؟

كينيدي: كان معسكر هارفارد بالطبع واحدًا فقط من مئات عدّة في الكليات والجامعات في جميع أنحاء البلاد بما في ذلك الولايات الحمراء (المحافظة)، مع، كما ذكرت، حوالى ٢٠٠٠ اعتقال. الأمر المثير للاهتمام هو كيف استقبل المجتمع الأميركي الحركة ككل بدلًا من هارفارد على وجه الخصوص. من الممكن أن نقول شيئًا بالفعل عن عواقب سلسلة الأحداث بأكملها بدءًا من ٧ أكتوبر والرد الإسرائيلي (المستمر)، ورد إدارة بايدن، والتغطية الإعلامية السائدة، والمظاهرات والمخيمات الطلابية، وردود فعل الأفراد والمؤسسات اليهودية القوية على الأحداث الطلابية والجامعية العامة، وأخيرًا رد الفعل على رد الفعل هذا.

بصراحة، كانت النتيجة أن الأميركيين الذين تلقوا تعليمًا جامعيًا وأعلى، وتتراوح أعمارهم بين ١٨ و٤٠ عامًا قد شهدوا تحولًا جماعيًا من حالة اللامبالاة أو التعاطف مع إسرائيل إلى عداء لها قوي للغاية. أعتقد أن هذا التحول واحد من الأحداث الجماعية النادرة جدًا في التاريخ السياسي الأميركي - وليس عالميًا- لكنه لا رجعة فيه بالنسبة لـ ٣٠٪ ربما من جيل الشباب، الذي يضم ملايين الأشخاص.

إن كيفية حدوث ذلك غير مؤكدة إلى حد كبير، اعتمادًا على المنعطفات المتعددة المحتملة للأحداث والجهات الفاعلة المتعددة. لكن التحويل الجماعي هو نقطة البداية، وهو حدث بالفعل. لدي بعض الأفكار حول سبب رد الفعل وديمومته المحتملة وحول مختلف الجهات الفاعلة، صغارًا وكبارًا، يهودًا وغير يهود، محافظين، وليبراليين وراديكاليين سيكونون مسؤولين عن التبِعات.

كانت الحركة الطلابية - خاصة الأنشطة التي تكسر القواعد، مثل المخيمات واحتلال المباني- سببًا في تحول الأجيال، لأن المتظاهرين كانوا يعبرون في العمل عما

أعتقد أن العامل الأكبر والوحيد هو أن القوى المؤيدة لإسرائيل تتبع جميعها إستراتيجية خاسرة تؤدي في نهاية المطاف إلى نتائج عكسية، تتمثل هذه الإستراتيجية في محاولة إسكات جميع المظاهر المؤيدة للفلسطينيين وطمسها مؤسسيًا، بغض النظر عن مدى اعتدالها.

يفكر فيه الملايين وقبل كل شيء يشعرون به؛ التفكير والشعور حول ما رأوه وقرأوه عن ما يحدث في غزة، أي القتل الوحشي لـ ١٠٠٠ ثم ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ وما إلى ذلك، القتلى أشخاص بدا أن الجيش الإسرائيلي وسلاحه الجوي يسحقهم حرفيًا كما لو كانوا حشرات، في منازلهم وشوارعهم ومدارسهم ومستشفياتهم. بدت صور غزة الجوية بشكل مخيف مثل صور المدن الأوكرانية ذات المساحات الشاسعة الفارغة سوى أكوام من الأنقاض تتخللها هياكل عظمية للبناء ونوافذ بثقوب واسعة بعد الضربات الجوية الروسية العشوائية. أما الصدمة الثانية فكانت أنباء الحظر المفروض على المواد الغذائية والإمدادات الطبية، والمجاعة المهددة بالخطر. لم تذكر الصور أوكرانيا بل جنوب السودان، وهو ارتباط فظيع على الرغم من أن القليل منهم فقط يعرف أي شيء عن الصراع هناك.

صرخت هذه الصور كما لو أنها تطلب الحصول على تفسير أو عذر أو مبرر أو حتى اعتذار أو تعبير عن الذنب والوعود بالتغيير. فكرة أن هجوم حماس في ٧ تشرين الأول/أكتوبر على إسرائيل يبرر [الصور الصارخة] كانت منطقية بعض الشيء في البداية. لكن بالتأكيد بحلول كانون الأول لم يكن ذلك منطقيًا على الإطلاق. بدا الأمر كأنه رد فعل غريزي هدفه الانتقام، أو نسخة ميكانيكية متطرفة من قيام حماس بطعن النساء الحوامل والتشويه ونزع الأحشاء والذبح. كان التأثير الجسدي على أجساد البالغين والأطفال مماثلًا باستثناء الموت والبتر في المستشفيات المدمرة. بدا أن المطالبة بوقف فوري لإطلاق النار لا جدال فيها ببساطة.

لم تكن المطالبة بوقف فوري لإطلاق النار سوى نصف رد الفعل الجماهيري الذي عبرت عنه الحركة الطلابية. المطلب الثاني كان سحب الاستثمارات الجامعية في إسرائيل، وهنا كان النص الضمني هو أن المؤسسات الأميركية كانت متواطئة -من خلال موافقتها على تسليح الجيش الإسرائيلي- في حال كل إصابة ألحقتها أسلحتنا.

تحدث الطلاب -الذين يكسرون القواعد- عن هذه الكتلة [من الجمهور] التي تستيقظ ببطء بين الأجيال، لأن سبب الغضب الثالث تمثّل في التحيز الواضح لإسرائيل في البيانات التشريعية والتنفيذية الرسمية حول الوضع. اتبعت التغطية الإعلامية الرئيسة الخط وكثفته إلى حد التضليل المباشر. تغيرت التغطية وأصبحت أكثر انفتاحًا على الجانب المؤيد للفلسطينيين، لكن ببطء، ببطء شديد. الشيء الوحيد الصادق في ذلك هو الصور التي قوضت على أساس يومي التماهي الواضح للتقارير مع محنة الرهائن [الإسرائيليين] وعائلاتهم. كان هذا هو «الاهتمام الإنساني» الأساسي في القصة.

أعلنت شبكة CNN أنها ستُعدّ قصة عن رهينة أو عائلة رهينة كل ليلة أشهرًا عدّة. كان ذلك رائعًا، لكن أين كان التركيز المكافئ الذي لا هوادة فيه على معاناة الفلسطينيين؟ جاء ذلك فقط من الأقلية الصغيرة من الأعضاء اليساريين الشباب جدًا في مجلس النواب، ولا سيما رشيدة طليب، الفلسطينية الوحيدة في مجلس النواب، وقد تم استنكار مواقفهم وواجهوا اللوم الرسمي من قبل غالبية زملائهم. بالنسبة للملايين من الطلاب في سن الجامعة، لم يكن هناك مكان مجتمعي يمكنّهم من مشاركة اشمئزازهم من تدمير غزة باستثناء وسائل الإعلام البديلة.

لكن كان هناك ما هو أكثر من ذلك: كما رأينا بالفعل في قصة المخيمات، هناك عدد غير معروف -لكني أراهن أنه هائل من الطلاب والشباب المتعاطفين معهم- لم يشاركوا في النشاط المؤيد للفلسطينيين لأن الخوف من العواقب عزز اللامبالاة الطبيعية

المخيمات الاحتجاجية في حرم جامعة هارفارد: مقابلة خاصة مع البروفسور دونكان كينيدي

مكّن الخلط بين (Woke) ومعاداة السامية من تشكيل تحالف جديد بين المانحين اليهود المحافظين وجزء مهم من الحزب الجمهوري الترامبي غير اليهودي، وتصاعد مع اقتراب انتخابات ٢٠٢٤. هذه الكتلة لديها الشعبوية الزائفة المناهضة للنخبوية كنمط خطابي مركزي وترى نفسها تشن ما يسمونه "حربًا ثقافية" ضد جامعات النخبة، وتحديدًا هارفارد وييل وستانفورد وجامعات الدولة الليبرالية النخبوية مثل بيركلي وويسكونسن.

وعدم الاهتمام من جديد. كان الطلاب الذين خيموا أو احتلوا المباني يخاطرون بالإصرار على ما جعله التحيز الإعلامي والسلطة المؤسسية المؤيدة لإسرائيل أمرًا لا يوصف. فكرتي هي أن قمع الخطاب المؤيد للفلسطينيين بمجرد بدء المظاهرات أنتج غضبًا كامنًا بين الطلاب الذين كانوا هم أنفسهم سلبيين جزئيًا بسبب الخوف.

تحول هذا الغضب إلى قبول الانتقاد ليس فقط للجيش الإسرائيلي في غزة لكن للنظام الإسرائيلي بشكل عام. وبينما كانوا يشاهدون المذبحة على الأرض وإرسال الأسلحة الأميركية لإسرائيل، ويستمعون إلى محاضرات لا نهاية لها مؤيدة لإسرائيل من قبل كبار السن الذين يتمتعون بسلطة في الحكومة ووسائل الإعلام وفي جامعاتهم، بدأ الكثيرون في التعبير ليس فقط عن الرفض لكن عن الغضب العميق وفي النهاية أيضا الكراهية ليس لليهود لكن لما كان يفعله الإسرائيليون.

أعتقد أن عاملًا مهمًا لكنه غير بديهي إلى حد ما يساهم في الحجم، وأقول إن طول العمر المحتمل لرد الفعل المعادي لإسرائيل يكمن في التغييرات الكبيرة منذ ثمانينيات القرن العشرين في التركيبة السكانية لمن هم في سن الكلية. لقد أنتجت هذه شيئًا جديدًا في التاريخ الاجتماعي الأميركي: جيل متنوع عرقيًا للغاية من الشباب والطبقة الوسطى والنخبة ومن هم أقل من النخبة، ولكنهم يمتلكون جميعًا بعض التعليم الجامعي أو العالي، مع وفرة وسائل الإعلام الاجتماعية خارج دائرة وسائل الإعلام الرئيسة. هذه الكتلة مندمجة ثقافيًا واجتماعيًا في المجتمع الأكبر وتتماهى مع الكليات كمصادر للأفكار والخبرات التكوينية حتى لو كانوا يكرهون هذه التجربة أو يشعرون بالملل تجاهه.

رائف زريق: ماذا تقصد أن النخبة مندمجة، ومندمجة في ماذا؟

كينيدي: إنهم مندمجون عرقيًا. حوالى ٣٩٪ من السكان ملتحقون بالكليات. نصف الطلاب المسجلين حاليًا- من كليات المجتمع إلى كليات الدراسات العليا- فقط هم من «البيض». هذه حقيقة مذهلة حقًا، على الأقل بالنسبة لجيل الستينيات، يتذكر الناس مثلي مجموعة جامعية أصغر بكثير أغلبيتها الساحقة من البيض على جميع المستويات. [التوزيعة كما هي] اليوم: ١٢٪ من السود، و ١٩٪ من أصل إسباني، و ٦٪ من أصل آسيوي، و ٢٪ من أصل عربي. من المهم أن تكون هذه ظاهرة نخبوية وكذلك ظاهرة جماهيرية، وفي الواقع، فإن العمل الإيجابي لجامعة النخبة هو سبب مهم [في التغيير الحاصل]. فقط لأن الوضع الحالي هو نتيجة التغيرات الأخيرة، فإن جزءًا كبيرًا من السكان هم أول من يصل إلى الكلية أو المستوى الأعلى في أسرهم وأول من يتعرض للتحيز الليبرالي المنهجي للتعليم العالي الأميركي.

رائف زريق: كلمة مندمجة يمكن أن تعني شيئين. الأول هو ببساطة أن النخب متنوعة، قادمة من خلفيات مختلفة. ومتكاملة قد تعني شيئًا مثل الاختيار.

كينيدي: كلاهما. إنهم جزء من الأنظمة التقنية والتعليمية والمالية والصحية والعقارية والحكومية كأعضاء فريق يكنون ولاءً لمهمة المؤسسة مهما كانت تمامًا مثل زملائهم البيض في الكلية. إنهم ليسوا أكثر نشاطًا مما هم عليه [البيض] أيضًا. لكن السود واللاتينيين والآسيويين يفهمون أنفسهم كجزء من شكل جديد من أشكال التنوع غير الاستيعابي. إذ يمكن أن يتخذوا ردود أفعال جماهيرية شبه واعية وشبه منظمة تجاه الأحداث التي يتردد صداها مع ارتباطهم التاريخي و/ أو الحالي بالجنوب العالمي، وكذلك مع تجارب حياتهم الحقيقية المتعلقة بالعنصرية الأميركية الموجهة إليهم،

■ المخيم الطلابي في جامعة برمنغهام.

وإن كان ذلك في شكل مختلف بشكل معقد عن تجارب الأميركيين السود.

رائف زريق: لكنك تقول إنهم ليسوا ناشطين؟

كينيدي: لا على الإطلاق. لم يسبق أن وقعوا على عريضة في حياتهم. لكن الاندماج بشكله المذكور يخلق إمكانية التوصل إلى تفاهمات سياسية متبادلة عبر المجموعات المختارة المتنوعة. بناء على فهم مماثل لماضي الاستعمار أو السود ما قبل الاستعمار والتجارب المماثلة في الولايات المتحدة.

هناك بالفعل سابقة شهدت تحالف الليبراليين واليساريين البيض، رجالًا ونساء، مع هذه القاعدة السكانية من السود واللاتينيين وجنوب آسيا وشرقها في مظاهرات (Black Lives Matter) (حياة السود مهمة) الجماهيرية في صيف عام ٢٠٢٠. على ما يبدو شارك ما بين ١٥٠،٠٠٠ و ٣٠٠،٠٠٠ شخص في جميع أنحاء البلاد، معظمهم من البيض ولكن متنوعين. كان معظمهم من الشباب، بعضهم جامعي، دون خبرة سابقة في الحراكات. وكما حدث في حالة غزة، استند توليد المشاعر الجماهيرية المشتركة ضد وحشية الشرطة العنصرية إلى الحس السليم بأن هذه الظاهرة لا علاقة لها بوضعهم العرقي المتناقض في أميركا. وكان الحراك واسعًا جدًا، لدرجة أعتقد معها أن إسرائيل خسرت تعاطف نسبة كبيرة جدًا من جميع السكان الأميركيين الذين تقل أعمارهم عن ٤٠ عامًا. لا أقصد ١٠٠٪، لكن ربما مرّ ٣٠٪ من الأميركيين الذين تقل أعمارهم عن ٤٠ عامًا، على ما أظن فقط، بتجربة من عدم التماهي الجذري مع إسرائيل، جنبًا إلى جنب مع المشاعر تجاه إسرائيل على نطاق بين خيبة الأمل والإدانة والغضب وشيء مثل الكراهية.

[بشأن] التغيير على المدى الطويل. أعتقد أنه سيكون من الممكن القول خلال السنوات الـ ١٠ المقبلة إن علاقة الدولة الأميركية بالدولة الإسرائيلية قد مرت بفترة من التغيير الكبير على المستويات كلّها، بما في ذلك «تكييف» الدعم الدبلوماسي والمساعدات العسكرية بدرجة أو بأخرى. لا أعتقد أن الولايات المتحدة ستتخلى عن دعم إسرائيل، بما في ذلك أمنها وبالطبع «حقها في الوجود». سيؤدي التغيير [المحتمل] إلى إضعاف موقف القوى السياسية المتطرفة الموالية لإسرائيل في الولايات المتحدة، وظهور تحالف مؤيد للفلسطينيين على نطاق واسع. ستكون النتيجة أن ما كان مفهومًا ضمنًا وغير مثير للجدل في الدعم الأميركي سيكون مثيرًا للجدل

المخيمات الاحتجاجية في حرم جامعة هارفارد: مقابلة خاصة مع البروفسور دونكان كينيدي

التحدي الثاني للمثقفين اليهود الليبراليين هو التعامل مع الأحداث في الحرم الجامعي وما تمثّله من اضطرابات بين الأجيال. من المهم أن ندرك أنه عندما يتعلق الأمر بالأجيال، وليس فقط الخلاف السياسي العادي، فإنه يبتلع عائلات بأكملها. يبدو الأمر أكثر خطورة بالنسبة لي من احتمال أن يصبح أحد أطفالك من مؤيدي ترامب.

بشكل خطير، وسيتعين على القوى المعتدلة الموالية لإسرائيل الجلوس للتفاوض مع النخب السياسية حول كيفية المضي قدمًا.

رائف زريق: لكن، كيف تفسر ذلك في ضوء دعم بايدن الكامل لإسرائيل حتى الآن، على الرغم من نوع التغيير الجاري في المجتمع؟

كينيدي: ينبع الدعم المطلق لإسرائيل من مجموعة من العوامل، بصرف النظر عن ما يسمى بالصهيونية الشخصية لبايدن. ستمر سنوات عديدة قبل أن يكون يُترجَم التغيير الذي تمر فيه الأجيال من ناحية التعاطف مع إسرائيل إلى تأثير كامل، وبالطبع ما أتوقعه قد لا يكمن في رحم الزمن. في الوقت الحالي، الحكم في الولايات المتحدة هو حكم الشيخوخة. فردّ فعل كبار السن - أو كبار السن الذين يمسكون بزمام السلطة السياسية والاقتصادية- تجاه غزة كان بأعداد كبيرة رد فعل معاكسًا تمامًا لرد فعل الشباب. لقد ركزوا على فظاعة هجوم حماس كخطر مميت يبرر الرد المتطرف جدًا. التحالف اليهودي/ (WASP) [اختصار لـ بروتستانتي أنجلو-ساكوسني أبيض] هو المجموعة الأساسية في مؤسسات النخبة. إنهم يتماهون إلى حد كبير مع بعضهم البعض، ومعاداة السامية مرفوضة حقًا من قبل الجزء المتمثل بـ (WASP) من التحالف.

إن تماهي النخبة مع إسرائيل أعمق بكثير بين كبار السن منه بين الشباب، بما في ذلك الإنجيليين على اليمين والليبراليين العلمانيين والمعتدلين على اليسار. الهولوكوست أكثر حضورًا كلّما ازداد العمر، وكذلك فكرة الإرهاب كنوع من التهديد السياسي متعدد الأغراض فهو يعادل شيوعية الحرب الباردة. لا يعني الإرهاب شيئًا لجيل الشباب. لقد وقع ٩/١١ قبل عشر سنوات من ولادتهم. لقد نشأوا في عالم يتم فيه استغلال التهديد الإرهابي بشكل روتيني لتبرير أي أعمال سيئة في الداخل والخارج.

ليس هذا الانقسام بين الأجيال، بين المسنين والجيل الجديد المؤيد للفلسطينيين، العامل الوحيد الذي يعيق التغيير. كل ما أتوقعه هو المقاومة الجديدة، والتفاوض حول سياسة إسرائيل المثيرة للجدل الآن، هذا بسبب قائمة العوامل المادية المألوفة التي تعكس قدرة إسرائيل المذهلة على إبقاء السياسة الأميركية مقيدة. هناك دور «أيباك» التي أنفقت الشهر الماضي ١٥ مليون دولار لهزيمة أحد أعضاء الكونغرس القلائل المؤيدين للفلسطينيين [في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي في ضواحي مدينة نيويورك، جمال بومان]. ٨,٠٠٠,٠٠٠ دولار لهزيمة آخر هذا الشهر [النائبة الديمقراطية كوري بوش (من ولاية ميزوري)]. لأنه في الولايات المتحدة لا يوجد حدّ للتبرعات السياسية، هناك دور المانحين اليهود الكبار عبر الطيف المؤسسي والسياسي. جنبًا إلى جنب مع التأثير العام للمال هناك تأثير محدد لصناعة السلاح. يتم إنفاق هذه الـ ٢,٣ مليار دولار في الولايات المتحدة. [الأستاذان الجامعيان ستيفن] والت و[جون] ميرشايمر هما العرض الرائع هنا، منذ عقود بالفعل، ولكن لم يتغير شيء. ثم هناك الاهتمام الاستراتيجي الجيوسياسي المتخيل الذي يعود تاريخه إلى الحرب الباردة، ومن المفارقات أن كلمة «نفط» أكثر أمانًا بطريقة ما بسبب تحالفنا مع إسرائيل.

إن الجمع بين كل هذه العوامل يعني أن العقبات التي تحول دون أي تغيير سريع في سياسة الحزب الديمقراطي الرسمية لا يمكن التغلب عليها بشكل واضح.

رائف زريق: ما هو العنصر الذي سيتغير في

السنوات القليلة القادمة وقد يغير السياسة الخارجية الرسمية لأميركا تجاه إسرائيل. فهل تتوقع أن تضعف قوة «أيباك»؟ هل تتوقع أن يضعف دور المال؟ أو ما هو العنصر الذي سيتغير؟ ماذا عن المصلحة المشتركة للبلدين، إلى آخره، النفط، الأسواق، إلخ. إذن أين ترى الثغرة التي قد تسبب التغيير؟

كينيدي: أعتقد أن التغيير سيحدث وفي الاتجاه الذي اقترحته للتو، وسيشمل تعميم المواقف المؤيدة للفلسطينيين، وقاعدة كبيرة من دعم الشباب، وفقدان المواقف المتطرفة المؤيدة لإسرائيل موقعها في الوسط الليبرالي السائد حتى خارج [فئة] الشباب. لكن مقدار السرعة ومداها يعتمد على تفاعل معقد لا يمكن التنبؤ به بين الفئات الاجتماعية المتغيرة بسرعة. فمن ناحية، تكافح الاتجاهات المتنافسة القائمة داخل السياسة الأميركية المؤيدة للفلسطينيين بالفعل لتشكيل سياسات [تعبر عن] المجندين الجدد من أجل «القضية». وعلى الجانب الآخر، هناك عمليات إعادة تشكيل مستمرة متنوعة للهوية اليهودية النخبوية ردًا على معاداة السامية المتصورة للحركة الشابة الجديدة المؤيدة للفلسطينيين.

تقف الديمغرافيا إلى جانب المقاومة لجميع الأسباب التي كنا نناقشها.

أعتقد أن جيل الشباب مع تقدمهم في السن سيصوتون للمرشحين المؤيدين للفلسطينيين خاصة في المناطق التي تضم مهاجرين سودًا أو أجانب. ستصبح المجتمعات المسلمة (ديترويت) فصيلًا سياسيًا منظمًا، يدعم فقط المرشحين المؤيدين للفلسطينيين. لا يوجد سوى بضعة ملايين أميركيين من أصل عربي أو مسلم، لكنهم أفضل تعليمًا وأكثر ثراء من المعتاد. سيكونون قاعدة مستقرة للمقاومة لأنهم يدركون أنهم مدعومون بشكل كبير من الشباب عبر المجتمع المدني. فبدل الاختباء والاكتفاء بالدفاع لديهم الآن إمكانية استغلال مواقعهم المتأرجحة.

وأعتقد أن العامل الأكبر والوحيد هو أن القوى المؤيدة لإسرائيل تتبع جميعها إستراتيجية خاسرة تؤدي في نهاية المطاف إلى نتائج عكسية، تتمثل هذه الإستراتيجية في محاولة إسكات جميع المظاهر المؤيدة للفلسطينيين وطمسها مؤسسيًا، بغض النظر عن مدى اعتدالها وحتى تأييدها للصهيونية. وبسبب المبالغ المالية الكبيرة جدًا المتاحة لهم، وهي أوسع بكثير من مجرد «أيباك»، يمكنهم ملاحقة أساتذة الجامعات وحتى معلمي المدارس الثانوية وطردهم أو منعهم من الحصول على وظيفة. تتماشى هذه الإستراتيجية مع استيعاب مجموعة كاملة من المشاعر المؤيدة للفلسطينيين إلى أقصى الحدود، بما في ذلك وصفها بأنها معادية للسامية وداعمة «موضوعيًا» لـ «حماس». تولّد المبالغةُ المقاومةَ بدلًا من القضاء عليها. ومع امتداد تحول الأجيال [من الوقوف] ضد إسرائيل في [ما يتعلق بحرب] غزة ليشمل التحول نقدًا للدولة والمجتمع الإسرائيليين، سيصبح الأمر أكثر تكلفة، ويتطلب المزيد والمزيد من العنف المؤسسي لقطع رأس كل طلقة رقيقة من المقاومة قبل أن تنمو وتتكاثر.

مع مرور الوقت، ستتمكن النخبة السياسية أن تنتقد الموقف الأميركي أكثر وأكثر، لأنه من بين أمور أخرى، هناك شعور بأن كتلة التيار الليبرالي الأميركي المتنوع والأصغر سنًا، والذي أصبح الآن مؤيدًا للفلسطينيين. لدينا بالفعل القليل من الأمثلة على صعيد الأشخاص الذين استقالوا من مناصبهم في الإدارة ثم أدانوا علنًا نهج بايدن.

رائف زريق: حسنًا، دعنا ننتقل إذًا. هل تريد أن تقول شيئًا عن المثقفين اليهود أو الجماعات اليهودية، رد فعلها على الحدث، كيف ستؤثر الأحداث على هذه المجموعات؟

كينيدي: بالطبع من المستحيل تقديم أكثر من التخمين حول هذا الأمر، سواء في وصف ردود الفعل أو تقييم عدد الأشخاص الذين يشاركونهم إياها. لا توجد بيانات لدعم التحليل النفسي الاجتماعي الذي سأقدمه مع ذلك. لذا تذكر أنني أدعي التخمين المستنير بدلًا من الحقيقة. ومع ذلك، أعتقد أن هناك أربعة ردود فعل على الأقل على أحداث ٧ أكتوبر تبدو ذات صلة.

ما فعلته حماس يتناسب تمامًا مع أحد أشكال الفهم اليهودي الراسخ للفلسطينيين، وهو الفهم الذي يُعتبر الفلسطينيون بموجبه متوحشين، وأقل من البشر، ويعيشون من أجل الكراهية القاتلة. الاغتصاب والقتل والتشويه الجسدي في هذا الرأي هو التعبير الحقيقي عن من هم الفلسطينيون «حقًا» وما كانوه «حقًا» في كل تفاعل ظاهري مع الإسرائيليين. هذا توصيف عنصري صريح ويبدو بالتأكيد عنصريًا. كما أنه مواز لخيط واحد من العنصرية البيضاء غير اليهودية ضد السود

وبعيدًا عن المطالبة بوقف فوري لإطلاق النار وإنهاء المساعدات العسكرية لإسرائيل، من الصعب أو حتى من المستحيل الحصول على فكرة عن توزيع وجهات نظر أكثر تحديدًا في الاصطفاف الجديد. سياسة الحرم الجامعي ببساطة مبهمة.

الأميركيين التي نربطها بالعنصرية التقليدية للنازيين الجدد في الجنوب، وأميركا ضد اليهود، ثم مع جزء من العنصرية العرقية للطبقة العاملة الشمالية والطبقة الوسطى الدنيا في اتجاهات مختلفة. ولديها فروع في فرع المسيحية الإنجيلية التي تحدد اليهود على أنهم مختارون وتشترك في عقلية عقابية توراتية مفادها أن ما تفعله إسرائيل، وأي شيء تفعله تقريبًا، على ما يرام تمامًا بسبب الشر الشديد للجريمة الفلسطينية الأولية.

لا يوجد شيء جديد في هذا الأمر، لكن رد الفعل الثاني ليس جديدًا فحسب، بل له عواقب وخيمة بالفعل. استغل جزء من طبقة المانحين اليهود- ليس من الواضح حجم هذا الجزء لكنه يدعي جهارًا أنه يمثل اليهود بشكل عام-النشاط الجامعي المؤيد للفلسطينيين للإدعاء بوجود تحالف متخيل بين [وعي] «ابق مستيقظًا»[1] (Woke) والحركات الجنسانية ومعاداة الشباب للسامية. كانت أجندة الإصلاح التي سبقت لحظة «الاستيقاظ» هي العمل الإيجابي للنساء البيض والنساء ذوات البشرة الملونة والرجال السود في جميع المؤسسات على جميع المستويات الهرمية. وكان الإصلاح مرتبطًا بالجناح الليبرالي للحزب الديمقراطي. لكن الحركة [الاستيقاظية] توسعت بمرور الوقت لتشمل أجندة أعمق بكثير وأوسع بكثير، بحجة أن المؤسسات التعليمية من مرحلة ما قبل المدرسة إلى الدراسات العليا يجب أن تكون رائدة في إصلاح مواقف الذكور البيض النمطية حول مجموعة كاملة من قضايا العرق والجنس والجنس. كان (Woke) يدور حول استئصال الأفكار والعواطف التي يفترض أنها عنصرية ومتحيزة جنسيًا ومعادية للمثليين وكذلك حول إعادة التوزيع لصالح المجموعات التي تتعرض للتمييز.

طرح المانحون اليهود ادعاء يعتبر النشاط المؤيد للفلسطينيين والأفكار والإجراءات المعادية للسامية التي حفزها، نتاجًا مباشرًا لهيمنة أعضاء هيئة التدريس والإداريين في (Woke) على الجامعات في جميع أنحاء أميركا. قد يكون المانحون الذين لديهم هذا الرأي من المؤيدين المحافظين لترامب الجمهوري الذين عارضوا أي نوع من العمل الإيجابي أو المهمة الاجتماعية للجامعة قبل فترة طويلة من (Wokism). وفق روايتهم اليمينية الشاملة، فقد جلب الديمقراطيون الاشتراكيون السريون الذين تسللوا إلى مؤسسات النخبة، التمييز العنصري والجنساني ضد الرجال البيض. فضل المتجندون الجدد لحركة الاحتجاج بطبيعة الحال سياسات الهوية المتطرفة وتحالفوا بإحكام مع حركات الهوية الأخرى. كانت سياسات الهوية الفلسطينية معادية للسامية بطبيعة الحال، وظهر دافعها الإقصائي الحقيقي عندما دعم الطلاب وأعضاء هيئة التدريس «حماس» بعد ٧ تشرين الأول/أكتوبر.

للمبالغة: بالنسبة لهذه المجموعة الفرعية، فإن «حماس» تساوي المتظاهرين، تساوي الإناث والطلاب السود المعادين للسامية الذين لم يكن من الممكن قبولهم بدون تطمينات من الحزب الديمقراطي.

أو يمكن رؤية الأمر أيضًا في المانحين اليهود المتطرفين في هذا المعسكر الذين قد يكونون مؤيدين جادين للقضايا الإنسانية اليسارية بما في ذلك حقوق السود والنساء الذين يرون في (Woke) تحريفًا مجنونًا لمعتقداتهم الليبرالية المعقولة ويتمسكون بها كتفسير للظهور الأكثر فظاعة للهجمات المعادية للسامية على

١ مصطلح نشأ في الولايات المتحدة، نبّه في بدايات شيوعه إلى التحيز والتمييز العنصريين. ابتداءً من العام ٢٠١٠ ، أصبح يشمل وعيًا أوسع بعدم المساواة الاجتماعية مثل التمييز على أساس الجنس ، كما تم استخدامه كاختصار للأفكار اليسارية التي تنطوي على سياسات الهوية والعدالة الاجتماعية ، مثل فكرة الامتياز الأبيض وتعويضات العبودية للأفارقة.

إسرائيل ومؤيديها في الحرم الجامعي.

مكّن الخلط بين (Woke) ومعاداة السامية من تشكيل تحالف جديد بين المانحين اليهود المحافظين وجزء مهم من الحزب الجمهوري الترامبي غير اليهودي، وتصاعد مع اقتراب انتخابات ٢٠٢٤. هذه الكتلة لديها الشعبوية الزائفة المناهضة للنخبوية كنمط خطابي مركزي وترى نفسها تشن ما يسمونه «حربًا ثقافية» ضد جامعات النخبة، وتحديدًا هارفارد وييل وستانفورد وجامعات الدولة الليبرالية النخبوية مثل بيركلي وويسكونسن. تنضم هذه المجموعة إلى الكاثوليك المحافظين مع الإنجيليين في الكفاح ضد التدهور الأخلاقي/ الثقافي الناجم عن الأفكار الليبرالية المنحلة التي تهيمن على وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية الرئيسة التي يجسدها (Woke).

حقق التحالف انتصاره الأول في استقالة كلودين جاي، وهي امرأة سوداء ليبرالية معتدلة أستاذة في جامعة هارفارد رقّتها المؤسسة مؤخرًا لتصبح رئيسة الجامعة. كان «فعلها العلني» هو إعلان ما إذا كان تحدي حق إسرائيل في الوجود ينتهك -أو لا ينتهك- قواعد الجامعة اعتمادًا على الظروف (قد يكون الخطاب محميًا بموجب التعديل الأول). لكن الفكرة الأساسية الواضحة كانت أنها مثلت (Woke) بشكل مثالي: كانت المدافعة عن معاداة السامية المتفشية في الحرم الجامعي امرأة سوداء تدين بمنصبها الرفيع لانتصار التنوع على الجدارة. قام أعضاء الكونغرس الترامبيين بفضحها في جلسات استماع عامة، وأنهى المانحون المهمة بتهديد هارفارد بوقف التمويل.

رائف زريق: فهمتُ هذا التصنيف، هل هناك مَن ينظر إلى إسرائيل على أنها عبء على هويته اليهودية. مثلاً تلك الفئة التي تريد أن تربط نفسها باليهودية وليس بإسرائيل تحديداً؟

كينيدي: نعم هناك. هناك بالطبع تقليد طويل من معاداة اليهود الصهيونيةَ مع جذور في أجزاء مختلفة من التطرف الأميركي، بما في ذلك حركة السلام التي تأسست في العام ١٩٥٠. حقوق الإنسان هي جزء مهيمن من الوعي اليساري في الولايات المتحدة اليوم، بما في ذلك العديد من اليهود الذين يصوغون نقدهم لإسرائيل بهذه المصطلحات. ثم هناك مجموعة واسعة من الجماعات المتطرفة، مرة أخرى ذات جذور مختلفة وانتقادات ومواقف مختلفة حول الحلول. وهم يشتركون عمومًا في المطالبة بوقف فوري لإطلاق النار في غزة وإنهاء المساعدات العسكرية الأميركية لإسرائيل، وتحليل طبيعة الاستعمار الاستيطاني للدولة اليهودية، وانتقاد إسرائيل كنظام فصل عنصري على الأقل في الضفة الغربية، ودعم حركة المقاطعة والرأي القائل إن الهجوم الإسرائيلي الحالي على غزة هو إبادة جماعية. معاداة الصهيونية تعني أن تكون ضد فكرة الدولة اليهودية «من أجل» الشعب اليهودي في إسرائيل/ فلسطين ولصالح بعض المقترحات البديلة العديدة أو حتى الإذعان للمقاومة الفلسطينية بدلًا من اتخاذ موقف.

«الصوت اليهودي من أجل السلام» (الذي أنا عضو غير يهودي فيه)، الذي تأسس في العام ١٩٩٦، هو أبرزها، مع ممارسات ناشطة مستمدة من حركة ستينيات القرن العشرين وسبعينياه المناهضة للحرب بما في ذلك العصيان المدني، والاحتجاجات التخريبية في اجتماعات «أيباك»، و «احتلال» قصير للعاصمة يطالب بوقف إطلاق النار. لديهم بين ٢٠٠٠٠ و ٣٠٠٠٠ عضو وما يزيد عن ٤٠ مجموعة. شعارهم هو «اليهودية ما وراء الصهيونية» وهم يربطون أعمالهم المتشددة المعادية لإسرائيل بنسختهم من التقاليد اليهودية لمقاومة القمع. تخميني هو أن الجمهور اليهودي من هذا النوع، والذي يوجه بالانتقادات، بما في ذلك تطوير القوائم البريدية وتسجيل البودكاست قد يكون عدة مئات الآلاف اليوم، بما في ذلك أعداد كبيرة من الأطفال وأحفاد الزيجات المختلطة.

رائف زريق: حسنًا، في الواقع قد أجري مقابلة مع أحد قادتهم. كل هذا مثير للاهتمام، لكن هل يمكننا الانتقال إلى الفئة الرابعة من ردود الفعل اليهودية على أحداث الحرم الجامعي؟

كينيدي: هذه هي النخبة العلمانية اليهودية الليبرالية التي سأسميها (LJI). وهي تعمل في الأوساط الأكاديمية والحكومية والإعلامية ومنظمات المجتمع المدني من الأنواع كافة. يفهم المنضوون تحت هذه الفئة أنفسهم على أنهم يهود مع تماهٍ أكثر أو أقل مع اليهود بشكل عام. لم تكن إسرائيل مركز مشاريعهم المثقفة الليبرالية، لأسباب مختلفة، لكنهم يعتقدون بالتأكيد أن «لإسرائيل الحق في الوجود» وكانوا سعداء لأنها

كان لدى أحد الطلاب الذين أعرفهم جيدًا هذا الرأي: يتمتع اليهود الأميركيون بسلطة سياسية هائلة من خلال "أيباك" وأيضًا من خلال أموال المانحين اليهود بشكل عام، ولديهم تأثير رهيب على السياسة الأميركية، وهم مسؤولون عن غياب أي مقاومة سياسية وطنية لسياسة إدارة بايدن المتمثلة في تسليح إسرائيل في غزة. ولأنهم يذعنون لـ "أيباك" التي تدعي أنها تتحدث باسم اليهود الأميركيين، فإنهم يتقاسمون بعض المسؤولية الأخلاقية عما يتم القيام به باسمهم.

تمكنت من الدفاع عن نفسها ضد التهديدات. إنهم يتعاطفون مع الرغبة الفلسطينية في إقامة دولة لكن ليس على حساب الأمن اليهودي الإسرائيلي. كانوا منذ فترة طويلة يتعاطفون مع إسرائيل كدولة ديمقراطية اجتماعية يسارية، لكنهم أصيبوا بخيبة أمل منذ فترة طويلة بسبب انعطافها نحو اليمين. إنهم يعتقدون أن نتنياهو فظيع دون الحفاظ على الكثير من الاهتمام الحالي بالسياسة الداخلية الإسرائيلية أو «عملية السلام».

أعتقد أن هذا الاتجاه (وهو ليس مجموعة منظمة) سيلعب دورًا رئيسًا في ظهور سياسة أميركية جديدة حول الصراع الإسرائيلي / الفلسطيني. على الرغم من أنني متأكد من وجوده، فإنه من غير المؤكد تماماً كيف سيتم استيعابه، سواء بشكل موحد أو مجزأ، في التكوين الجديد. وبصراحة، إذا تحالفت مع إسرائيل وقادتها في نهاية المطاف، دون أن تتبنى بالضرورة أيًا من الأفكار المتطرفة التي غالبًا ما تأتي معها الآن، يمكن للمتحدثين باسمها (مثل بيتر بينارت) أن يظهروا كوسطاء حاسمين في المرحلة التالية من العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل. لكن هناك أيضًا احتمال مظلم بأن كل أو معظم (LJI) يمكن أن ينكسر في الاتجاه المعاكس، متبنيًا موقف التحالف (AIPAC / المانحين الكبار / ترامب) المتمثل في الدعم المطلق لسياسة الدولة الإسرائيلية والرأي القائل إن معاداة السامية تشكل تهديدًا مميتًا لليهود الأميركيين.

الموضوعان هنا هما أولًا رد فعل جماعة (LJI) على ٧ تشرين الأول/أكتوبر ورد الجيش الإسرائيلي، الذي وضع العديد من أفكارهم التقليدية حول الصراع موضع تساؤل. ثانيًا، كان عليهم أن يردوا على مزاعم التحالف بأن معاداة السامية المتفشية في الحرم الجامعي والتحول الهائل الواضح للجيل الشاب ضد الحرب تتطور نحو نزع الشرعية عن المشروع اليهودي الإسرائيلي بأكمله.

كان هجوم ٧ تشرين الأول/أكتوبر مروعًا بالنسبة للغالبية العظمى من الناس الذين علموا بالأدلة الهائلة عن قتل وتشويه وانتهاك وحرق حتى الموتى من رجال ونساء وأطفال مدنيين. أحد الجوانب التي جعلت الأمر مرعبًا للغاية هو الشكل السادي على وجه التحديد للانتقام العنصري لـ «حماس». أعتقد أن هذه كانت صدمة للكثيرين الذين اعتقدوا أن «حماس» قد تكون جهادية لكن ليس أنها شيطانية. كان من الصعب تخيل أن نكون في سلام مع «حماس» كما بدا في تلك اللحظة.

ثم بالطبع كان هناك رد عسكري إسرائيلي فاشل على الأرض تم الكشف بعد ذلك أنه سار جنبًا إلى جنب مع إخفاقات استخباراتية هائلة ثم عدم وجود خطة واضحة لـ«نهاية اللعبة» و «بعد المباراة». كانت الصورة تخبطًا في الغطرسة المبرِّرة للذات، على عكس وجهة نظر الكفاءة العسكرية الإسرائيلية الفائقة والانضباط الأخلاقي. تذكرت رد فعل اثنين من الأصدقاء اليهود اليساريين على حرب العام ١٩٧٣ الذين قالوا إنها جعلتهم يعيدون التفكير في يهوديتهم. لقد فهموا أن إسرائيل لم تنقذ من الهزيمة إلا بتدخل كيسنجر في اللحظة الأخيرة. لقد كانت أكثر ضعفًا بكثير وأكثر جدارة بدعمهم كيهود أميركيين مما كانوا يعتقدون. بدأ صديق ماركسي في إرسال أطفاله إلى الخدمات الدينية.

رائف زريق: حسنًا. لذلك كان هذا هو التغيير في العام ١٩٧٣. ما الذي يجعل بعض الناس يعيدون التفكير في يهوديتهم اليوم، في رأيك؟

كينيدي: بالضبط الشيء نفسه. إذا كانت «حماس» بهذا القدر من الكفاءة والانتقام السادي بجنون، وكانت إسرائيل غير كفؤة لأسباب تبدو هيكلية وليست

■ طلاب يتظاهرون في جامعة كوين ماري.

عرضية، فإن إسرائيل أكثر ضعفًا مما كنا نتخيل، حتى من دون أخذ «حزب الله» بعين الاعتبار. ليس لدى (LJI) هذا أي ولاء لـ «المشروع الصهيوني» بخلاف الرغبة في وجود إسرائيل كملاذ يهودي من الناحية المثالية. لكن ما يحدث قد يكون تهديدًا وجوديًا حتى لذلك. لذا الآن لا بد لي من إعادة التفكير.

يتضاعف الرعب من ٧ أكتوبر الآن بسبب الرعب وأحيانًا الخجل مما فعلته إسرائيل وما زالت تفعله كل يوم ردًا على ذلك. إن (LJI) مجهزة تجهيزًا كاملًا بالفئات الأخلاقية والقانونية لحقوق الإنسان التي تبدو ذات صلة، مثل: إبادة جماعية أم لا، وجرائم ضد الإنسانية أم لا، وفصل عنصري أم لا، وما إلى ذلك. لكن لا يبدو أن أيًا من هذه التجريدات له أسنان يمكن أن تؤثر على حكومة يمينية أكثر تعطشًا للدماء من نتنياهو نفسه. تعليق المساعدات العسكرية لإسرائيل؟ BDS (المقاطعة وسحب الاستثمارات والعقوبات)؟ أعتقد أنه من غير الواضح تمامًا كيف ستعمل هذه المجموعة من المشاعر على حل تناقضها. لكنني أعتقد أنه من الواضح أن الطريق الذي يذهبون إليه - نحو المقاومة المؤيدة للفلسطينيين أو نحو ترامب و«أيباك» وتحالف المانحين الكبار - يعتمد إلى حدّ كبير على كيفية تطور الأحداث في الحرم الجامعي وفي الحركة الوطنية الأكبر المؤيدة للفلسطينيين.

التحدي الثاني للمثقفين اليهود الليبراليين هو التعامل مع الأحداث في الحرم الجامعي وما تمثّله من اضطرابات بين الأجيال. من المهم أن ندرك أنه عندما يتعلق الأمر بالأجيال، وليس فقط الخلاف السياسي العادي، فإنه يبتلع عائلات بأكملها. يبدو الأمر أكثر خطورة بالنسبة لي من احتمال أن يصبح أحد أطفالك من مؤيدي ترامب. يبدو واضحًا أنه إلى جانب التوتر داخل الأسرة، أصيب العديد من اليهود الليبراليين ثم غضبوا من تحول الرأي في الشبكات الليبرالية التي ينتمون إليها، من المذبحة والرهائن إلى ما يحدث في غزة. كانت الإدانة الشديدة الواسعة النطاق لإسرائيل عازلة لليهود الذين يتعاملون مع أزمة إعادة التفكير الخاصة بهم. يبدو أن غضب أصدقائهم الليبراليين غير اليهود الذي تحول الآن إلى الحرب قد نسي أو على الأقل همش محنة الرهائن والاضطرابات الهائلة من الجنوب إلى الشمال في الحياة اليومية في إسرائيل. وأصبحت عبارات مثل «اكتشفت من هم أصدقائي الحقيقيون» شائعة حتى عندما ندد أطفالهم المتطرفون بالتحيز المؤيد لإسرائيل في كل مكان.

ثم هناك الأميركيون، على وسائل التواصل الاجتماعي بدلًا من التيار السائد، الذين ينكرون الهمجية، أو

المخيمات الاحتجاجية في حرم جامعة هارفارد: مقابلة خاصة مع البروفسور دونكان كينيدي

يدعمونها على أنها مبررة. كان ينبغي أن يكون هذا هو اليمين المتطرف والنازيون الجدد والقوميون المسيحيون، لكن اتضح أن لدى أعداد كبيرة من الأشخاص الذين يدعون التحدث من اليسار نظريات مؤامرة خاصة بهم. صحيح أنه كان هناك مقال رأي عرضي للغاية في التيار الرئيس، أو مقابلة مع رشيد الخالدي على (MSNBC). لكن كيف تقرر ما إذا كانت هناك أرقام «كبيرة» أم لا؟ كانت هناك المشكلة نفسها في تقييم أحداث هذا العام في الحرم الجامعي. كان من الصعب جداً الحصول على فكرة عما يحدث بالفعل. لدى «التحالف» نسخته الهستيرية المذعورة، والأصوات العامة للمقاومة تصورها بشكل لطيف على أنها احتجاج سلمي على الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي أتاحتها سياسات الإدارة التي يرفضها الشعب الأميركي.

وبعيدًا عن المطالبة بوقف فوري لإطلاق النار وإنهاء المساعدات العسكرية لإسرائيل، من الصعب أو حتى من المستحيل الحصول على فكرة عن توزيع وجهات نظر أكثر تحديدًا في الاصطفاف الجديد. سياسة الحرم الجامعي ببساطة مبهمة.

لفهم عمق القلق اليهودي الليبرالي، أحتاج إلى توضيح في حال كنت تعتقد أن الناس ترامب/ أيباك/ تحالف المانحين كانوا مجانين تمامًا. قامت العديد من الجامعات وخاصة النخبة الليبرالية بتجنيد أعداد كبيرة من أعضاء هيئة التدريس السود والنساء، غالبًا عن طريق استبدال معايير الاختيار البدائية التي أبعدتهم، وكذلك الآسيويين الذين حلوا محل النخب البيضاء كأبطال وفقًا لتلك المعايير، وأعداد أقل من اللاتينيين. صحيح أيضًا أن تنويع الكليات قد حدث في الوقت نفسه الذي حدث فيه التحول على مستوى الجسم الطلابي من معركة من أجل الوظائف إلى معركة من أجل «الاعتراف»، حيث كان «ابق مستيقظًا» هو الهامش الجذري لهذا التطور.

من وجهة نظري، فإن الازدهار المذهل الذي جلبه الطلاب وبعض تنوع أعضاء هيئة التدريس، له أيضًا ثمن يستحق الدفع. هذا هو ازدهار الأفكار اليسارية الغريبة أو الجاهلة بشكل مزعج أو العقائدية أو الغبية في الوقت نفسه التي تتسامح معها هيئة التدريس، والتي تطرحها في الواقع أقلية صغيرة جدًا بينهم. بدا أن النشطاء المستيقظين في وقت ما يرهبون أجزاء من إدارات الجامعات، ويحولون برنامجهم العرقي والجنساني والجنسي إلى عقيدة ذات أسنان عقابية. يميل المثقفون الليبراليون بشكل عام والجزء اليهودي بشكل خاص إلى الشعور بالرعب من بعض التجاوزات الجامحة، مثل تشويه تماثيل توماس جيفرسون لأنه كان مالكًا للعبيد، أو مطالبة الطلاب بالاعتراف رسميًا بامتيازهم الأبيض قبل المشاركة في مناقشة أو الجدال حول تعريفات التحرش الجنسي التي تلبي حساسيات الضحية المتطرفة.

يبدو من الواضح أنه في الحرم الجامعي، وإلى حدّ ما، في المخيمات، كان هناك طلاب عبروا بشكل أو بآخر عن العداء للطلاب اليهود بأسلوب المواجهة في (Woke) ، وقد تم الإبلاغ عن هذه الديناميكية على نطاق واسع كجزء من نقد التحالف للمخيم. تقدم بعض الطلاب اليهود وقالوا: لقد وصفت بإهانة عنصرية أو تم نبذي أو استبعادي من الشبكة الاجتماعية التي كنت جزءًا منها. في الوقت نفسه، أبلغت رابطة مكافحة التشهير عن زيادة بنسبة ٦٩٪ في الحوادث المعادية للسامية على المستوى الوطني، بما يتجاوز الكلام، في الأشهر الستة التي تلت ٧ أكتوبر.

لكن كان هناك عدد قليل نسبيًا من الحوادث المبلغ عنها في الحرم الجامعي تتجاوز الخطاب العام المسيء، وتم إعادة تدويرها إلى ما لا نهاية. اتضح أنه من الصعب على «التحالف» توثيق سيل الحوادث التي ادعى وقوعها واستمر في الحديث عنها حتى نهاية العام الدراسي. أصبح من الواضح أن الكثير مما اختبره بعض الطلاب اليهود والمشرفين عليهم على أنه معاداة للسامية كان خطابًا في الحرم الجامعي يدين بشدة إسرائيل، وليس فقط الجيش الإسرائيلي في غزة، كدولة استعمارية استيطانية عنصرية. في بعض الأحيان، اتهم هذا الخطاب بقوة الطلاب الإسرائيليين في الحرم الجامعي، أو بوضوح اليهود الأميركيين الذين حددتهم إسرائيل، بالذنب بالتبعية، سواء أكانوا قد دعموا إسرائيل في غزة أم لا. يعتبر التحالف اليميني كل هذا الخطاب معاديًا للسامية في حدّ ذاته ويفسره على أنه في حدّ ذاته إقصائي وداعم لـ «حماس» ومجزرة ٧ أكتوبر. كما اتهم التحالف المتظاهرين بالبلاهة المطلقة إذا اعتقدوا أن «حماس» تدعم أجندتهم النسوية الراديكالية المناهضة للعنصرية.

لكن كان من السخف الادعاء بدعم واسع النطاق أو حتى ضئيل للمجزرة أو لنظام «حماس»، أو دعم

إلى جانب تكتيكات التضليل في هذا المثال، من المعروف أن الأداة الأخرى لـ "التحالف" هي الاستعداد لإنفاق أموال غير محدودة لدعم الحملات المتطورة، ليس للدعاية من أجل تشويه السمعة، لكن لمعاقبة الجهات الفاعلة الموالية للفلسطينيين على ما قالوه أو فعلوه بالفعل.

للجرائم ضد الإنسانية وعدم وجود دعوة علنية للقضاء على اليهود الإسرائيليين.

وكما سنرى بعد قليل، كان هناك تنوع كبير جدًا في المواقف الجوهرية بين الكادر الصغير نسبيًا من القادة الناشطين منذ فترة طويلة، لكن كان هناك عدد كبير بشكل مذهل من الأشخاص الجدد غير المحددين في المظاهرات أو يدعمونها. كان لدى المجندين الجدد للقضية معرفة محدودة بالصراع ولم تكن لديهم معرفة بالمواقف القانونية والسياسية المعقدة للمنظمين. اعتبارًا من ٧ تشرين الأول/ أكتوبر أو ١ كانون الثاني ٢٠٢٤، ستكون أقلية صغيرة من الأشخاص المعنيين على دراية بالحجة القائلة إن الدولة الإسرائيلية استعمارية، في انتهاك للقانون الدولي، وبالتالي يجوز قانونيًا (وأخلاقيًا) للمستعمَر مقاومتها بعنف.

مع تطور الحرب وقصصها اليومية المتكررة عن العقاب الإسرائيلي لغزة وعدم وجود ما يشير إلى أنه كان حتى إرهابًا فعالًا أو أنه يمكن تصوره «يقضي» على حماس، عادت قضية معاداة السامية إلى المنزل بالنسبة للعديد من أعضاء (LJI)، حيث بدأ الليبراليون والراديكاليون غير اليهود في السيطرة من حين لآخر على المحادثات المهنية مع إدانة إسرائيل في غزة. هل كانت معادية للسامية؟ في كثير من الأحيان من الصعب معرفة ذلك. بدا لبعض الناس أن هناك مقاومة متعمدة ضد المشاركة اليهودية في المؤتمرات والندوات واللجان المدعوة. إذا كان هناك الكثير من الشباب في الوسط، كان من الصعب تجاهل الفتور في مواقفهم.

من الجانب الآخر، كان لدى أحد الطلاب الذين أعرفهم جيدًا هذا الرأي: يتمتع اليهود الأميركيون بسلطة سياسية هائلة من خلال «أيباك» وأيضًا من خلال أموال المانحين اليهود بشكل عام، ولديهم تأثير رهيب على السياسة الأميركية، وهم مسؤولون عن غياب أي مقاومة سياسية وطنية لسياسة إدارة بايدن المتمثلة في تسليح إسرائيل في غزة. ولأنهم يذعنون لـ «أيباك» التي تدعي أنها تتحدث باسم اليهود الأميركيين، فإنهم يتقاسمون بعض المسؤولية الأخلاقية عما يتم القيام به باسمهم، بما في ذلك الموت والدمار الفلسطيني. لدى هذا الطالب العديد من الأصدقاء اليهود الذين كانوا في المخيم معه ويعتقد أنه من السخف وصفه بأنه معاد للسامية.

رائف زريق: إذن يمكننا المضي قدمًا في السياسة الفلسطينية في كل هذا، الشعارات الفلسطينية، التحالفات الفلسطينية، المجموعات الفلسطينية المشاركة، إذا كان هناك هذا التحالف الفلسطيني الأسود، فما هو مستقبل هذه الائتلافات؟ هل لديها مستقبل؟ هل يمكنها جعل مجموعات جديدة تنضم إلى النضال أم أنها وصلت السقف؟

كيف ترى السياسة الفلسطينية وكل هذا؟

كينيدي: وجهة نظري تجاه الوضع هي أن مجموعة متنوعة من المنظمات الصغيرة المؤيدة للفلسطينيين ذات الخطوط المختلفة جذريًا كان من حسن حظها التاريخي (أو سوئه) أنها كانت موجودة بالفعل في المجتمعات الجامعية عندما بدأت إسرائيل هجومها المضاد في غزة. لقد ارتقوا إلى مستوى الحدث ونظموا احتجاجات من جميع الأنواع تتراوح من المعتدل إلى التخريبي للغاية. كانت جهودهم فعالة بأعجوبة تقريبًا. لم يقتصر الأمر على مشاركة العديد من الأشخاص غير المنخرطين سابقًا بنشاط فحسب، بل عجلوا بتدفق هائل من المشاعر المعادية لإسرائيل المكبوتة سابقًا. كان التغيير في الرأي - لم يكن حركة بالضبط - كبيرًا بما يكفي للانخراط في المجال السياسي الوطني والتأثير،

وإن كان بشكل هامشي للغاية، على الحملات الانتخابية الرئاسية والكونغرس لعام ٢٠٢٤. كان على السياسيين أن يأخذوا التغيير في الحسبان ويعدلوا بطرق مختلفة، من مضاعفة الجهود لصالح إسرائيل في غزة إلى المراوغة. إن سحق «أيباك» العديد من المهن السياسية لا يغير هذه الحقيقة المدهشة.

ما جمع الجماعات المنظمة المؤيدة للفلسطينيين معًا هو أنها جميعًا فضلت الوقف الفوري لإطلاق النار وإنهاء المساعدات العسكرية الأميركية للجيش الإسرائيلي. يبدو أنه لا مفر من أن ينقسموا في المرحلة القادمة. إذا استمرت الحركة الطلابية في عام آخر، فسيكون ذلك لأن جيلًا جديدًا بالكامل من الناشطين الطلابيين الذين اكتسبوا القيادة كمنظمين فعالين في ٢٠٢٣-٢٠٢٤ سيكونون قادرين على الحفاظ عليها معًا داخل الحرم الجامعي، على سبيل المثال سحب الاستثمارات وحركة المقاطعة وما شابه ذلك. سواء في الحرم الجامعي أو في مساحة وطنية غير طلابية على الإنترنت للنشاط، سيكون هناك شيء آخر يحدث، وهو جدال مطول بين الأجندات الموضوعية المختلفة بشكل كبير للمجموعات الصغيرة الأصلية التي تكافح الآن من أجل حصص جمهور الشباب الجديد والواسع وغير المشكّل. كفاحهم هو أن يكونوا مترجمين مقنعين للوضع المرعب في غزة وأسبابه ونتائجه المحتملة. باختصار الأنشطة في معسكر هارفارد يارد التي وصفتها في بداية المقابلة: عشرون أو نحو ذلك من النساء الجامعيات البيض مع عدد قليل من الآسيويين والسود الأميركيين يستمعون إلى محاضرة لطالب دراسات عليا حول من كان مسؤولًا عن حرب عام ١٩٧٣.

سيكون الكتالوج التقريبي للمواقف شيئًا مثل:

- تيار علماني مألوف من العالم الثالث، له جذور في الجماعات المتطرفة في الشرق الأوسط مع خطاب جهادي لكن ليس مسلمًا بشكل صريح، مع التحرر الوطني للفلسطينيين على أساس الهزيمة العسكرية للدولة الإسرائيلية لتحل محله دولة عرقية قومية ثورية.

- على الليبراليين المتطرفين الآخرين الذين يؤمنون بحل الدولتين تقديم ضمانات أمنية لكلا الجانبين، لكن مع تنازلات هائلة من الأراضي والموارد من قبل إسرائيل، حسب الضرورة، لإنجاحها.

- بينهما، حل الدولة الواحدة من النوع ثنائي القومية، كما هو الحال في بلجيكا كمثال واحد فقط، مع جميع أنواع الضمانات لكل مجموعة على خلفية الدستورية الديمقراطية الليبرالية.

- بالإضافة إلى اليسار القديم، حل الدولة الواحدة القائم على حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، والذي يعني إنهاء الدولة الاستعمارية الاستيطانية والسيادة الفلسطينية الكاملة على الأرض. في حين أن العنف ضد النظام الاستعماري له ما يبرره، فإن ذلك يتطلب مراعاة قوانين الحرب بما في ذلك حظر قتل أو طرد المدنيين الأعداء بعد النصر العسكري. سينشأ وضع السكان اليهود من تسوية تنهي العنف من جميع الأطراف.

كل هذه الاتجاهات وأكثر موجودة بالفعل في المناقشة الناشئة على المستوى الوطني وعلى الإنترنت وعلى مستوى الحرم الجامعي. أعتقد أنه في الوقت الحالي لا يوجد اتجاه مهيمن ولا يزال من غير الواضح ما هي الأرقام النسبية للاتجاهات والتي لها قادة فعالون. إن الطريقة التي تتطور بها مواقفهم وهم يكافحون لتفسير رعب الوضع الحالي لجماهير جيل الشباب الجديد وغير المشكل ستكون ذات أهمية كبيرة لمستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل. سيكون هذا صحيحًا بشكل متناقض، على الرغم من حقيقة أن أيًا من المواقف المطروحة تؤيد حل الدولتين، ولا تؤيد حتى الأبطال المؤيدين للفلسطينيين، وبالتالي سوف لن يكون لها أي جمهور كبير بين النخبة السياسية. ومع ذلك، فإن الطريقة التي يتصرفون بها سيكون لها تأثير كبير على الخطاب وستعطل الاحتجاجات الطلابية التي سيكون لها بدورها تأثير كبير على ما إذا كانت (LJI) تميل نحو نقد السياسة الإسرائيلية والأميركية.

الاحتمال الحقيقي هو تطرف الحركة الطلابية، ليس حول نظرية معينة لكن حول روح التحديات التنافسية «لزيادة الرهان». الرد على جمود «النظام» من خلال المطالبة بالمزيد والمزيد من الإجراءات الراديكالية جنبًا إلى جنب مع الخطابات التي تتجنب أو تتجاوز حدود معاداة السامية، والتخلي عن الخطابات والتحليلات ذات الأساس التاريخي للاستعمار الاستيطاني والفصل العنصري وقواعد القانون الدولي لصالح الشيطنة العنصرية ونظريات المؤامرة الكلاسيكية المعادية للسامية. يغرس المنظمون السياسيون فكرة أنك لست

جـادًا إذا لـم تخاطـر مـن أجـل القضيـة، عـبر فعـل علنـي يخاطـر بالاعتقـال أو عمـل سري مـن المحتمـل أن تتـم مقاضاتـه إذا تـم اكتشـافه.

وتوضـح سلسـلة مـن الأحـداث التـي لا تـزال غامضـة حقًـا ويشـارك فيهـا طـلاب مـن أجـل العدالـة في فلسـطين هـذا الخطـر. في غضـون أيـام قليلـة مـن الهجـوم، أصـدرت منظمـة تقـدم نفسـها عـلى أنهـا لجنـة التنسـيق الوطنيـة لطـلاب من أجـل العدالـة في فلسـطين «خطـة عمـل تفصيلية» مفصلـة لفروعهـا لاسـتخدامها لدعـم «حمـاس» والهجـوم. في الواقـع، طـلاب مـن أجـل العدالـة في فلسـطين هـي شـبكة مـن الفـروع ولا توجـد لهـا لجنـة تنسـيق وطنيـة. زعمـت المكالمـة أنهـا مـن مكتـب بـيركلي لكـن لا يبـدو أن فـرع بـيركلي المحـلي ل (SJP) (طـلاب مـن أجـل العدالـة لفلسـطين) متـورط.

كانـت الخطـة وثيقـة فانونيـة [نسـبة لـ فرانـز فانون]/ جهاديـة نموذجيـة، تبـدو بشـكل مخيـف مثـل بيـان صحـافي مـن جماعـة فلسـطينية مسـلحة مـن سـتينيات القـرن العشريـن أو سـبعينياته. أعلنـت تأييدهـا للهجـوم ووصفتـه – مسـتخدمة تسـمية «حمـاس» لـه «طوفـان الأقـصى»- بأنـه انتصـار عسـكري «مجيـد» لنضـال الشـعب الفلسـطيني مـن أجـل التحـرر الوطنـي. وادعـت أنهـا كانـت المعركـة الأولى في حملـة جديـدة مـن شـأنها أن تهـزم الصهاينـة بشـكل حاسـم. ودعـت المؤيديـن الأميركيـين إلى «إعـادة الحـرب» إلى الولايـات المتحـدة التـي كانـت حليفًـا لا غنـى عنـه للمشروع الصهيونـي. كانـت المقترحـات، عـلى عكـس الخطـاب، تقليديـة: تنظيـم مسـيرات، ودعـوة المتحدثـين إلى الحـرم الجامعـي، ولا شيء عنيـف أو حتـى غـير قانونـي.

بالطبـع، نتسـاءل عمـا إذا كانـت [الخطـة] اسـتفزازًا إسرائيليًـا يهـدف إلى إلحـاق العـار بالحركـة الطلابيـة. وسـواء كانـت حقيقيـة أم لا، فقـد تـم اسـتغلها المعلقـون اليهـود المؤيـدون لإسرائيـل الذيـن يكتبـون في وسـائل الإعـلام الرئيسـة، بمـا في ذلـك مـرارًا وتكـرارًا في مجلـة «ذي أتلانتيـك». لقـد ربطـوا بالبيـان، وفقـط البيـان، لتوثيـق الادعـاء بـأن هنـاك قـدرًا كبـيرًا مـن الدعـم لـ «حمـاس» في الحركـة الطلابيـة. وكـررت مقـالات الـرأي التـي كتبهـا المعلقـون المؤيـدون لإسرائيـل في وسـائل الإعـلام الليبراليـة الرئيسـة الاتهـام دون الرابـط لأنـه كان معروفًـا جيـدًا لدرجة أنـه لـم تكـن هنـاك حاجـة إلى توثيـق.

تبنـت بعـض الفـروع المحليـة الخطـة أو أيدتهـا بالفعـل، وأثـار بعضهـا بعـض الغضـب المحـلي. وبينمـا كان المعلقـون المؤيـدون لإسرائيـل يتداولـون باسـتمرار الرابـط كدليـل قاطـع عـلى المشـاعر الطلابيـة المؤيـدة لـ «حمـاس»، كان مـن الملاحـظ أن وسـائل الإعـلام الليبراليـة الرئيسـة تجاهلـت القصـة تمامًـا. ربمـا (مـن يـدري؟) لأنهـم توقعـوا الـضرر الـذي قـد يلحقـه بالحركـة بأكملهـا. بعـد عيـد الميلاد، بـدا أن حـزب العدالـة الاجتماعيـة قـد انقسـم عندمـا ظهـرت منظمة تسـمى «طـلاب مـن أجـل الإنصـاف مـن أجـل فلسـطين» عـلى الإنترنـت تدعـي أن لهـا ٤٠ عضـوًا. وأشـار بيانهـا الموجـز إلى وقـف إطـلاق النـار وسـحب الاسـتثمارات والإبـادة الجماعيـة والفصـل العنـصري والاسـتعمار الاسـتيطاني دون أي خطـاب فانونـي / جهـادي عـلى الإطـلاق. تعطـل هـذا الموقـع في غضـون شـهر أو شـهرين وبـدا أن SJP قـد نجـا.

لا أشـك في أن هنـاك تيـارات صغـيرة فانونيـة / جهاديـة في كل مـن الجامعـات ومجتمعـات المهاجريـن المسـلمين. في مجتمعـات المهاجريـن، ربمـا يكـون الابـن الأكـبر المتطـرف عـلى الإنترنـت هـو الـذي كان يميـل في الأيـام الخـوالي إلى السـفر إلى أفغانسـتان لمحاربـة الأميركيـين مـع «داعـش»، كما فعـل عـدد غـير قليـل في الواقـع. أرى هـذا تهديـدًا دائمًـا لكنـه هامـشي، لأن المجتمعـات الثقافيـة العربيـة التقليديـة سـتؤدب أطفالهـا بجديـة لمنـع ذلـك. لكـن الطـلاب في هـذه المجموعـة هـم في الواقـع رصيـد رئيـس ليـس للجماعـات الفانونيـة / الجهاديـة في الـشرق الأوسـط، لكن لـ «التحالف» هنـا في الولايـات المتحـدة وبالتـالي «موضوعيًـا» لإسرائيـل. مـع تضخيـم قصصهـم الحقيقيـة جزئيًـا ثـم إرسـالها بحثًـا عـن الحالـة الفيروسـية عـلى الإنترنـت، فإنهـا سـتبطئ أو تمنـع انجـراف LJI نحـو جيـل الشـباب.

إلى جانـب تكتيـكات التضليـل في هـذا المثـال، مـن المعروف أن الأداة الأخـرى لـ «التحالـف» هـي الاسـتعداد لإنفـاق أموال غـير محـدودة لدعـم الحمـلات المتطـورة، ليـس للدعايـة مـن أجـل تشـويه السـمعة، لكـن لمعاقبـة الجهـات الفاعلـة الموالية للفلسـطينيين عـلى مـا قالـوه أو فعلـوه بالفعـل. إن التكتيكـين مجتمعـان، إلى جانـب ميـل الحـركات الطلابيـة إلى التطـرف، يؤسسـان دوامـة بائسـة محتملـة حقًـا. تنتـج عـن الميـل إلى التطـرف بشـكل تدريجـي إعلانـات أكثـر تهديـدًا وإجـراءات تخريبيـة في الحـرم الجامعـي حيـث يحـاول التحالـف تشـويه سـمعتها أو القضـاء عليهـا. يولـد القمـع المزيـد مـن الغضـب في الحركـة، ممـا يثـير المزيـد مـن القمـع مـن التحالـف.

هـذا هـو وضـع الخسـارة بالنسـبة لـ(LJI) . مـن المؤكـد أن الغضـب المتزايـد الـذي أثـاره قمـع التحالـف سـيضخم

شعور البعض في الحركة بأن اليهود الأميركيين الذين ليسوا مع الحرب عليهم واجب التحدث. إذا لم يفعلوا ذلك، فإن القوات الموالية لإسرائيل تفلت من العقاب بادعاء التحدث باسم الجميع باستثناء أقلية خائنة صغيرة من مجتمع يهودي موحد. الصمت هو تواطؤ في تلك الفكرة، التي هي واحدة من أسس القوة العامة للحلف، وكذلك اليد الأميركية في مذبحة غزة. وعلى الجانب الآخر، فإن وسائل الإعلام الموالية لإسرائيل، التي تؤثر على الأصدقاء والزملاء ، تدين أي رفض للانضمام بحماس كامل في إدانة تعريف موسع بشكل كبير لمعاداة السامية. وهي لا تشمل الآن أشكالها الواضحة فحسب، بل تشمل أيضًا حركة المقاطعة، وما يسمى بمعاداة الصهيونية واتهامات الاستعمار الاستيطاني والفصل العنصري والإبادة الجماعية. وهنا الجانب المؤيد لإسرائيل هو الذي يفسر صمت الجماعة الإسلامية الليبية على أنه تواطؤ.

فكرتي عن السيناريو الجيد، اسمحوا لي أن أكررها وهي أن (LJI) يتحول ضد الحرب في غزة ثم ضد مساعدات الأسلحة غير المشروطة ثم ضد القبول الأعمى للتحول الفاشي لمشروع ضم الضفة الغربية الإسرائيل. لكنه لا يزال مخلصًا لفكرة دولة ملجأ يهودي آمنة، وبالتالي قادر على التوسط في التحول التدريجي في سياسة الحكومة الأميركية. إن الدوامة البائسة للاستفزاز المتبادل للحركة الطلابية المؤيدة لإسرائيل والتحالف ستجعل ذلك مستحيلًا، وربما تقسم (LJI) وتجعل الصراع الإسرائيلي / الفلسطيني مجرد عنصر آخر في الاستقطاب العام المألوف للسياسة الأميركية.

رائف زريق: حسنًا، الآن هذا وصفيّ، إذا كنت تريد أن تكون الآن في مقعد مستشار. «إذا طُلب منك أن تكون في موقع المستشار، قد ترفض في البداية، وتقول إنك لا ترغب في ذلك. ولكن إذا أصررنا عليك، وسألناك: أين تعتقد أن هذه التضامن سيكون في مستقبل؟ هذا التضامن، جزئياً، هو مع الضحايا، مع الدم الفلسطيني. إنه ليس مجرد حركة سياسية أو برنامج. لذا، إذا أراد أن يستمر كحركة سياسية، فما هي المسارات التي يجب أن يفكر فيها؟»

كينيدي: أعتقد أن هناك إستراتيجية أكاديمية معقولة للغاية للأكاديميين الأميركيين المؤيدين للفلسطينيين مثلي الذين هم أيضًا يساريون. هذه الاستراتيجية هي التعبير بوضوح شديد عن موقف قوي وواضح للولايات المتحدة مؤيد للفلسطينيين، مع إدانة الميول إلى معاداة السامية في الحركة، وإدانة تمجيد العنف، ورفض فكرة أن اليهود الأميركيين يتقاسمون الذنب من خلال الارتباط بما تفعله «أيباك» والجيش الإسرائيلي باسمهم بغض النظر عن رأيهم الشخصي في القضايا. ثم يقترح بشكل معتدل بعض الالتزام الأخلاقي بالتحدث علنًا لإضعاف الادعاء المؤيد لإسرائيل بالتحدث باسم جميع اليهود.

رائف زريق: هناك فرق بين الشعور بالذنب والمسؤولية. أنت مسؤول لأنك تستطيع، لديك ذنب لأنك فعلت شيئًا سيئًا في حياتك.

كينيدي: إذن من الناحية السياسية، يجب أن نوجه الوسائل المحدودة المتاحة لنا لدعم بقوة، الكونجرس اليساري المحاصر والضعيف والشخصيات السياسية الأخرى التي نشاركها خطها. يجب أن ندعم الأصوات اليسارية المؤيدة للفلسطينيين والإجراءات المؤيدة للفلسطينيين في الأكاديميا، بما في ذلك الطلاب والموظفين والأساتذة.

نقطة أخيرة: ليس من الضروري أن يكون هناك الكثير من الناشطين حتى يستمر الاتجاه الجيد. إن المثقفين اليهود الليبراليين العلمانيين مليئون بالرجال والنساء الذين يكافحون بحسن نية لمعرفة معنى الأزمة بالنسبة لهم كيهود. إن الحركة المؤيدة للفلسطينيين مليئة بالأشخاص الذين سيرحبون بهم كحلفاء معتدلين إذا أمكن تجنب دوامة التطرف والقمع. أعتقد أن الرعب هو المفتاح، حيث يشارك كل جانب بشكل كامل رعب تجربة الآخر.

تشاؤم الفكر تفاؤل الإرادة.